

التسهيل لعلوم التنزيل

@ 26 @ يعني أصناف الحيوان والنبات وغير ذلك ! 2 2 ! الضمير يعود على ما تركبون !
2 2 ! يحتمل أن يكون هذا لذكر بالقلب أو باللسان ويحتمل أن يريد النعمة في تسخير هذا
المركوب أو النعمة على الإطلاق وكان بعض السلف إذا ركب دابة يقول الحمد لله الذي هدانا
للإسلام ثم يقول سبحان الذي سخر لنا هذا ! 2 2 ! أي مطيقين وغالبين ! 2 2 ! اعتراف
بالحشر فإن قيل ما مناسبة هذا للمركوب فالجواب أن راكب السفينة أو الدابة متعرض للهلاك
بما يخاف من غرق السفينة أو سقوطه عن الدابة فأمر بذكر الحشر ليكون مستعدا للموت الذي
قد يعرض له وقيل يذكر عند الركوب ركوب الجنازة ! 2 2 ! الضمير في جعلوا لكفار العرب
وفي له لله تعالى وهذا الكلام متصل بقوله ولئن سألتهم الآية والمعنى أنهم جعلوا الملائكة
بنات الله فكأنهم جعلوا جزءا من عبادة نصيبا له وحطادون سائر عبادته وقال الزمخشري معناه
أنهم جعلوا الملائكة جزءا منه وقال بعض اللغويين الجزء في اللغة الإناث واستشهد على ذلك
ببيت شعر قال الزمخشري وذلك كذب على اللغة والبيت موضوع ! 2 2 ! أم للإنكار والرد على
الذين قالوا إن الملائكة بنات الله ومعنى أصفاكم خصكم أي كيف يتخذ لنفسه البنات وهن أدنى
وأصفاكم بالبنين وهم أعلا ! 2 2 ! أي إذا بشر بالأنثى وقد ذكر هذا المعنى في النحل
والمراد أنهم يكرهون البنات فكيف ينسبونها إلى الله تعالى عن قولهم ^ أو من ينشؤا في
الحلية ^ المراد بمن ينشأ في الحلية النساء والحلية هي الحلى من الذهب والفضة وشبه ذلك
ومعنى ينشأ فيها يكبر وينبت في استعمالها وقرء ينشأ بضم الياء وتشديد الشين بمعنى
يربى فيها والمقصود الرد على الذين قالوا الملائكة بنات الله كأنه قال أجعلتم الله من ينشأ في
الحلية وذلك صفة النقص ثم أتبعها بصفة نقص أخرى وهي قوله وهو في الخصام غير مبين يعني
أن الأنثى إذا خاصمت أو تكلمت لم تقدر أن تبين حجتها لنقص عقلها وقل ما تجد امرأة إلا
تفسد الكلام وتخلط المعاني فكيف ينسب الله من يتصف بهذه النقائص وإعراب ينشأ مفعول بفعل
مضمر تقديره أجعلتم الله من ينشأ أو مبتدأ وخبره محذوف تقديره أو من ينشأ في الحلية خصصتم
به الله ! 2 2 ! الضمير في جعلوا الكفار العرب فحكى عنهم ثلاثة أقوال شنيعة أحدها أنهم
نسبوا إلى الله الولد والآخر أنهم نسبوا إليه البنات دون البنين والثالث أنهم جعلوا
الملائكة المكرمين إناثا وقرء عند الرحمن بالنون والمراد به قرب الملائكة وتشريفهم
كقوله والذين عند ربك وقرء عباد بالباء جمع عبد والمراد به أيضا الاختصاص والتشريف ! 2
2 ! هذا رد على العرب في قولهم إن الملائكة إناثا والمعنى هم لم يشهدوا خلق الملائكة
فكيف يقولون ما ليس لهم به علم ^ ستكتب شهادتهم ويسئلون ^ أي تكتب شهادتهم التي شهدوا

بها على الملائكة ويسئلون عنها يوم القيامة